مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية
ISSN : 1112-993X E-issn :2710-8147
المجلد: 18 العدد: (02)- جويلية 2026 / ص20- ص37

مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عصر الدولة الزيانية من منظور يحي بن خلدون (ت780هـ) والتنسي(ت899هـ)

Aspects of the celebration of the Prophet's Birthday "el-Mawlid al-nabawî" during the Zayyanid era: The perspectives of Yaḥyā ben Ḫaldūn(d. 780 AH) and al-Tanasī(d. 899 AH).

د.ة زهرة بوكرابيلة [1]، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية،
جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، zohra.boukarabila@univ-tlemcen.dz
ط.ة. آية بشرى سليماني، طالبة ماستر قسم التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2026/07/12	تاريخ القبول: 2026/07/27	تاريخ النشر: 2026/07/31

الملخص:

اهتمت الدولة الزيانية بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف بشكل رسمي في القرن الثامن الهجري تحديدا في عهد حكم السلطان "أبو حمو موسى الثاني(760هـ-791هـ)، هذا السلطان الذي أولى أهمية خاصة للجوانب الاجتماعية والثقافية للدولة إضافة للجانب السياسي؛ وأهم هذه الأولويات عنايته بإحياء ليلة مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشكل منقطع النظير وملفت للانتباه؛ أعطى لهذه المناسبة أهميتها التي تليق بها وأضفى عليها رمزية دينية وقعت في نفوس الحكام والرعية موقعا حسنا. ثم التزم السلاطين الزيانيين بالاحتفال بهذه المناسبة بعده.

ولأجل تفصيل هذه المظاهر الاحتفالية اعتمدنا على نصوص تاريخية عاصرت هذه المشاهد وكانت عينا على العصر وفي موقع مهم يمكنها من نقل مراسيم الاحتفال بهذه المناسبة. بداية من منظور كتاب بغية الرواد للمؤرخ أبي زكرياء يحي بن خلدون (ت780هـ) وكتاب نظم الدر والعقيان للمؤرخ محمد بن عبد الله التنسي(ت 899هـ).

كلمات مفتاحية: المولد النبوي الشريف؛ الدولة الزيانية؛ بغية الرواد؛ نظم الدر والعقيان.

Abstract:

The Zayyanid state officially celebrated the Prophet's birthday in the 8th century AH, specifically during the reign of Sultan Abu Hammu Musa II (760-791 AH). This sultan prioritized the social and cultural aspects of the state, in addition to the political sphere. His most significant priority was the unparalleled and remarkable commemoration of the Prophet Muhammad's birthday. He gave this occasion the importance it deserved and imbued it with a religious symbolism that resonated deeply with both rulers and subjects. Subsequent Zayyanid sultans continued this tradition.

To detail these celebratory aspects, we relied on historical texts that were contemporary with these events and offered valuable insights into the era, enabling us to document the rituals of this celebration. These texts include "Bughyat al-Ruwwad" by the historian Abu Zakariya Yahya ibn Khaldun (d. 780 AH) and "Nathm al-Durr wa al-'Aqyan" by the historian Muhammad ibn Abdullah al-Tansi (d. 899 AH).

Keywords. El-Mawlid al-nabawî; Ābū Ḥammū Mūsā II; Zayyanid dynasty; celebration.

[1] د.ة. زهرة بوكرابيلة: zohra.boukarabila@univ-tlemcen.dz

مقدمة:

قد بلغت الدولة الزيانية أوج ازدهارها السياسي والحضاري في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني(ت791هـ)، الذي استطاع بحنكته السياسية إعادة أمجاد الدولة بعد الاحتلال المريني، وفي عهده أصبحت حاضرتها تلمسان قاعدة من قواعد العلم والمعرفة في الغرب الاسلامي، يلج إليها العلماء والطلاب من مختلف الامصار الإسلامية لنبوغ علمائها وشهرة مؤلفاتها، وبلغ هذا التطور والتغيير تحولا في الجوانب الاجتماعية والدينية، إذ أدى النسيج الثقافي والبشري الذي تشكل في المنطقة إلى ظهور عادات وتقاليد جديدة اهتم بها المجتمع، ومن أبرز هذه الشعائر والمظاهر، "الاحتفال بالمولد النبوي الشريف" في المغرب الأوسط والاسلامي وتعظيم ليلة الثاني عشر ربيع الأول -يوم مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- والتي يحتفي بها المسلمون في الأقطار الاسلامية كل بطريقته، ورغم طابعها الديني الا أنها اكتست شكلا سياسيا وثقافيا مكّنها من الافتخار والتفوق حتى غدت سمة رسمية احتضنتها الدولة الزيانية وأصبحت شعيرة من شعائرها التي تهدف لتثبيت أركان الدولة،

وفي هذا السياق يطرح هذا الموضوع " **مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عصر الدولة الزيانية من منظور يحي بن خلدون ومحمد التنسي** إشكالية تاريخية وهي: كيف استطاعت الدولة الزيانية في القرن الثامن الهجري تمتين الاستقرار الاجتماعي والتنوع الثقافي رغم الوضع السياسي والعسكري الذي كانت تعاني منه الدولة في فترات مختلفة ؟ خاصة ما تعلق بتفاصيل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. وعليه حاولنا استنطاق مصنفين عاش أصحابهما في كنف الدولة الزيانية وهما: المؤلفان يحيى بن خلدون صاحب كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" وأبو عبد الله الحافظ التنسي صاحب كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، بحيث يؤكدان على مهابة مراسيم هذه الاحتفالات؛ اعترافا بشرف الليلة وصاحبها النبي محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

1. مراسيم الاحتفال بالمولد من منظور يحي بن خلدون.

أولا: ترجمة يحي بن خلدون(ت780هـ/1378م):

الكاتب أبو زكرياء يحيى بن خلدون، من أفاضل العلماء وأعيان الأدباء والشعراء واحد الزمان رئيس الكتابة والإنشاء بتلمسان توفي سنة 780هـ[1]، يعرفه ابن الأحمر ب: "صاحب القلم الأعلى أبو زكريا يحيى ابن الفقيه العالم الكاتب أبي علي الحسين بن أبي دلامة وهو كاتب ناظم حاطم، ما شئت من إيضاح معقول توغل طود الاشكال (أي كان بارزا في المعقول العلوم العقلية) وبليغ بالفصاحة أعجز، ومستملح الكلام مهما فيه أسهب وأوجز[2] وهو أخ العلامة "عبد الرحمان بن خلدون"، وكان أبو زكريا نسيج وحده في النثر والنظم فريد عصره في العلم والادب والفضل[3].

ثانيا: مظاهر الاحتفال عند يحي بن خلدون:

اهتم السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني[4] بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنفق فيه غاية الانفاق لإحياء الليلة المحمدية المباركة، التي وصفها ابن مرزوق العجيسي فقال: "لا أفضل من زمان ولد فيه سيد الخلائق أجمعين، ورحمة الله للعالمين"[5]، وخير ناقل لمشاهد الاحتفال بالمولد النبوي لأول مرة في الدولة الزيانية المؤرخ وكاتب الدولة أبي زكرياء يحي بن خلدون الذي كان شاهد عيان لمراسيم هذه الاحتفالات والتي وصفها على النحو التالي:

أ-التجهيز لليلة المولد:

على عادة السلطان الزياني في كل عام منذ توليه الحكم إقامة المولد النبوي بمشوار داره العلية[6]، يقول صاحب بغية الرواد واصفا مشور أبو حمو موسى:

"وأضلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وازكى التسليم، فأقام لها بمشوار داره العلية مدعى كريما وعرسا حافلة، احتشدت لها الأمم، وحشر بها الأشراف والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة[7]، ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة على مراكز الصفر المموهة، والخليفة أيده الله صدر مجلسها ممتطيا سرير ملكه، يسر الناظرين رواءه.... "، ".....ولدان أشعروا أقبية الخز[8] الملون، وبأيديهم مباخر ومرشات يغيم دخان وعنبر، تلك المفغم للآناف الجو فتمطر هذه الحفل وابلا، من ماء الورد المنسوب الى نصيبين[9] ...."[10]، فهاذا النص الوحيد الذي أورده يحيى بن خلدون في وصف تجهيزات الخليفة للمولد وستأتي تكملته إن شاء الله كل في مقامه.

ما يبدو لنا من خلال هذا النص، فإن السلطان الزياني كان يحيي ليلة المولد في حفل بهيج ويجهز له كتجهيزه للعرس وصف صاحب زهر البستان أن أبو حمو كان يستعد للميلاد كاستعداده للعيد[11]، فيكرم الطلبة والفقراء ويدعو الناس الى حضرته من العامة والخاصة.

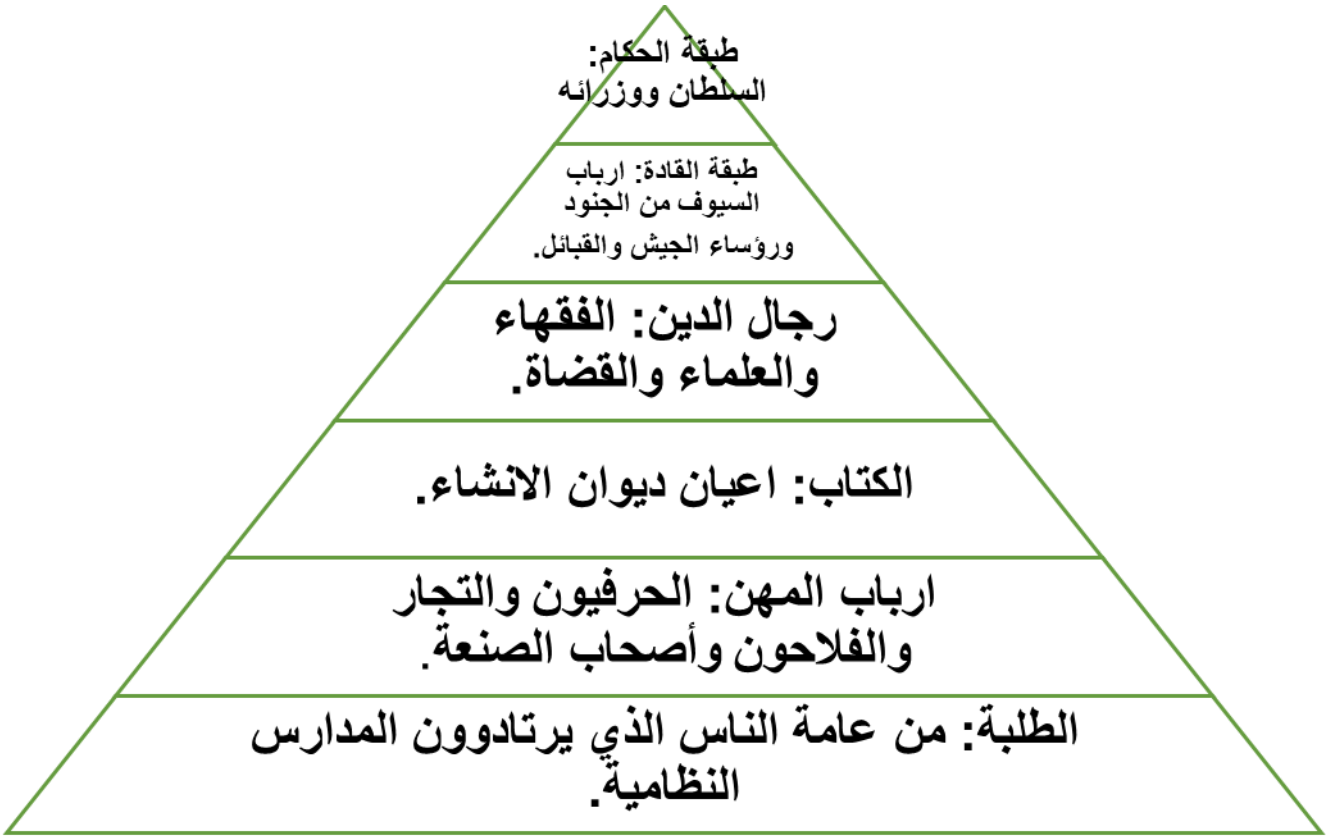
يسعى العاملون إلى توفير أفخم البساطات والوسائد (المتكئات)، حتى شبهها يحيى بن خلدون بزرابي ونمارق الجنة، ويتبين لنا هاهنا تنظيم الدولة وفخامتها حتى في ابسط الأمور.

ويذكر ابن خلدون يحيى أن السلطان تصدّر حضرته جالسا في مقام يليق به يسر الناظرين من شدة أناقته وأبّهته، فأبهر الحاضرين من شدّة فخامته فأدهش من كان حوله من الناس متعجبين من صفته المتميزة. ويضيف متحدثا وواصفا مجلس السلطان بأن له من الحاشية التي تخدمه ولدان يلبسون من الحرير المطرز واصفا القبعات التي يلبسونها مستعملا الأسلوب القرآني البياني قائلا: "...يطوف عليهم ولدان أشعروا أقبية الخز الملون، وبأيديهم مباخر ومرشات يغيم دخان عنبر..."[12] وهو يقصد بأقبية الخز الملون نوعية من القماش المطروز الفاخر كان في تلمسان، ثم في قوله أن هؤلاء الولدان ينثرون ماء الورد كالوابل، ثم ينسب هذا الماء إلى مدينة نصيبين في العراق قائلا: "...من ماء الورد المنسوب الى نصيبين"، مبرزا مدى العلاقات التي كان يملكها سلاطين بني زيان مع دول المشرق خاصة العراق حتى يستورد منها ماء الورد.

ويبدوا من خلال هذه التجهيزات أنه زيادة على الدافع الديني الذي يضفي الشرعية في الحكم إلا أن هناك دوافع سياسية خفية، وذلك لحضور وزراء الدول المجاورة له وأشراف الدولة وشيوخ القبائل لإبراز قوة ومكانة الدولة وتجديد العهد وذلك ما نراه مصورا في خزانة المنجانة رمز من رموز الاحتفال، علاوة على وظيفتها التنبيهية فكانت لها غاية سياسية يرمي من خلالها تصوير الحالة السياسية والاقتصادية ومدى التطور العلمي الذي بلغته تلمسان في حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني[13].

ب-أعيان الطبقات في الحضرة الزيانية (المجلس السلطاني):

ومن مظاهر التنظيم المحكم أيضا ترتيب طبقات المجتمع الزياني كل طبقة في موضعها الخاص ".... ملأ التجلة من قومه وأعيان الطبقات من اهل حضرة خلافته، على مقاعد عينها الاختصاص، ورتب بعضها فوق بعض المناصب، تخالهم قطع الرياض النضرات، قد اغضى الجلال من أبصارهم، وخفضت المهابة من أصواتهم، فلا تبصر الا جمالا وتسمع الا همسا..."[14]، وعليه ينقسم المجتمع الزياني الى[15]:



أما رتب الطبقات من منظور أبي حمو موسى الثاني والتي أولى لها عناية كبيرة في مجلسه، فهي كالتالي:

الأولى: الوزراء والكتاب.

الطبقة الثانية: صاحب الاشغال وهو المكلف بحفظ الجبايات والأموال.

الطبقة الثالثة: صاحب الشرطة

الطبقة الرابعة: العلماء واعيان بني عبد الواد

الطبعة الخامسة: قادة الجند وشيوخ القبائل[16]

الطبقة الخامسة: الشرفاء (نسبهم شريف)

الطبقة السادسة: الفقهاء

الطبقة السابعة: الوجوه والفضلاء (وهم أصحاب التجارة والحرف والصناعة)[17]

ت-إنشاء وعرض خزانة المنجانة:

ومن إبداعات الزمان واختراعات صناع تلمسان، نجد حفل أبو حمو موسى مزينا بأبهة فريدة من نوعها بخزانة المنجانة التي أبدع في صنعها[18] العالم ابن الفحام الاندلسي[19]، ولا نجد لها نظيرا يومئذ، لولا طمسها وتخريبها من طرف المرينيين لبقيت كإرث حضاري يميز تلمسان عن باقي الحواضر العلمية، ولعل هذا التنافس الشديد الذي كان بين سلاطين بني زيان وبني مرين خاصة من الموروثات الثقافية والإنجازات الحضارية وكل يسعى إلى استقطاب من ذاع صيته من العلماء والفقهاء لبلاطه.

وإذا بحثنا في المصادر التي أرخت لحضارة الدولة الزيانية خصوصا في عصرها الذهبي عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، وتغنت بوصف خزانة المنجانة أو إن صح القول المنجانة المنبهة، تلك الصنعة الهندسية المحكمة

الصنع، وصفا دقيقا فلا نجد إلا صاحب البغية الذي وصفها منبهرا بها غاية الوصف وذلك في قوله: "... وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، ويخاتله فيهما أرقم خارج من كوة بجذر الايكة صعدا، وبصدرها أبواب مجوفة عدد ساعات الليل الزمانية، يصاقب طرفيها بابان مجفان أطول من الأولى واعرض، فوق جميعها، ودوين راس الخزانة قمر أكمل يسير على خط استواء سير نظيره في الفلك، ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان، بقي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه، فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة، وتبرز منه جارية محتزمة كأظرف ما أنت راء، بيمناها إذبارة فيها اسم ساعتها منظوما[20]، ويسراها موضوعة فيها كالمبايعة بالخلافة....."[21].

وفي سنة 770هـ أمره السلطان أبو حمو بنظم ابيات بعدد ساعات الخزانة، ومما أنشده عليه ليلتها بعد مرور سبع ساعات:

يامن له الفخر طبع والفضل فيه سجية
مرت من الليل سبع ما ان لها مثنوية
لا زلت والشمل جمع يعليك رب البرية[22]

استنتاج: خزانة المنجانة ليست ساعة توقيتية منبهة فقط، بل كانت تنظم أوقات دور الشعراء في إلقاء الشعر فكلما دقت ساعة ألقي مدحا، إضافة إلى أنها رسالة على لسان الحاكم لمن حضر مجلسه من مختلف طبقات المجتمع او من الوافدين عليه من الدول المجاورة، بقيام الدولة الزيانية الجديدة وإعلان البيعة لأبي حمو موسى الثاني ورياسته، لذلك نرى المرينيين عند احتلالهم لتلمسان تحطيم هذه الخزانة لما تحمله من معاني ودلالات سياسية.

ث-شعراء الحضرة (المولديات في مشهد احتفالي بديع):

تميز مجلس السلطان أبي حمو عن بقية المجالس السلطانية بشعر المولديات[23] التي تعتبر صنفا جديدا في أصناف الشعر خصوصا شعر المديح النبوي، تنافس الشعراء فيما بينهم على نظمه، حتى السلطان أبو حمو الذي تفنن في الأدب والشعر والنثر، نظم قصائدا لليلة المولد النبوي وخلق فضاء تنافسيا شارك فيه الشعراء من الفقهاء والطلبة وكان ممن حضر مجلسه وشارك في نظم شعر المولديات:

الطبيب محمد بن أبي جمعة التلالسي الذي اختتم قصيدته مادحا الخليفة أبا حمو يقول مفتخرا:

قد افتخرت حين ملكتها وحصنتها بالقنى والقنابل
دع المعتدين فما ظفرت يداهم بما قد حوته بطائل
فلا زال أمركم دائما وملككم ثابتا غير زائل[24]

الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الأندلسي المعروف بالثغري من شعره:

رسول كريم خاتم الرسل كلهم وأعظم من تلقى اليه الرسائل
وأفضل مبعوث وأكرم شافع تناط به يوم الحساب الوسائل[25]

الطالب أبو عبد الله محمد البطوي:

لك يا ربيع قدوم أشرف مولد تزهو مطالعه بسعد الاسعد

لك يا ربيع على الشهور مزيه عرفت بميلاد الرسول محمد

يا شهر جئت لنا بأكرم مرسل للعالمين هدى وأفضل مرشد[26]

فكان الشعراء غالبا ما يستفتحون بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختتمون بذكر مآثر السلطان أبي حمو موسى ومدحه والدعاء له.

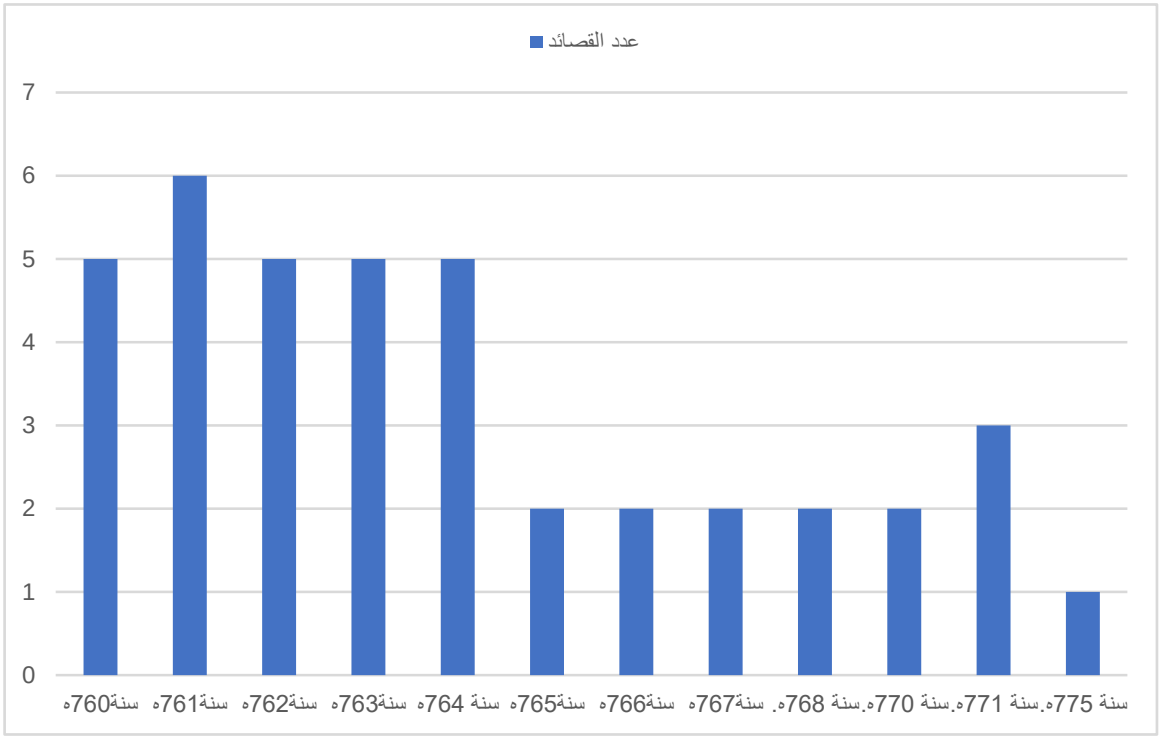
جدول لشعراء حضرة أبو حمو موسى الثاني ليلة المولد النبوي الشريف.

السّنة	الشاعر	القصائد	المصـدر
760 هـ	أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الأندلسي أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني "ابن يعلى" أبو محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني	ذكر الحمى فتضاعفت أشجانه. ترى هل يعود الصبا بالوسائل. وما زلت أطوي سيرها بأكملها. أفلال في البلاد ولنا البلاد.	بغية الرواد، ج2، ص 42 نفسه، ج2، ص64. زهر البستان، ص46. المصدر نفسه، ص60.
761 هـ	أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري الأندلسي أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسن " ابن يعلى" أبو محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني أبو الحسن علي بن العطار	قد قطعت قلبي القطيعة أصبح رأسي من الشوائب. للمجد سيفا صارما أمولاي نصر الله جاءك لخلفتهم في الأرض صرعى	بغية الرواد، ص65. المصدر نفسه، ص 69. زهر البستان، ص 89. المصدر نفسه، ص90. المصدر نفسه، ص96.
762 هـ	أبو عبد الله محمود بن أحمد الحسني أبو العباس أحمد بن سفيان أبو محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي	واستجلابهم لدعوة بني عبد الواد واضغطوهم ضغطة ذميمة. وشكى البعير إليه ظلما. يا ويح صب بان عنه الشباب.	زهر البستان، ص 115. المصدر نفسه، ص123. المصدر نفسه، ص126. بغية الرواد، ص 84.
763 هـ	أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي أبو القاسم بن ميمون السنوسي أبو عبد الله محمد البطوي	شتت الكفر طرا دونما مددا. فاستودع السر بطن الأم آمنة. سحي أيا مقلتي وانهلي. بتفله عاد الأجاج سلاسلا.	زهر البستان، ص 166. المصدر نفسه، ص 170 / بغية الرواد، ص 97. زهر البستان، ص 178.

764 هـ	أبو زكريا يحي بن محمد بن خلدون أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري الأندلسي	كم قهرت عدوا ظالما فسر بذلك وسروا به ذكر الحمى فتضاعفت أشجانه يا ليلة الإثنين افتخري بالبدر الطالع	زهر البستان، ص 238. المصدر نفسه، ص 241. المصدر نفسه، ص 244. بغية الرواد، ص 122.
765 هـ	أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي	**أأصبو** ورأسي بالمشيب غَدا حالٍ	بغية الرواد، ص 135.
766 هـ	أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي	قلبي المُبَلى له أوار	بغية الرواد، ص 148.
767 هـ	أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي	لي مدمع هتان.	بغية الرواد، ص 158.
768هـ	أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الأندلسي.	سما لك نور الحق للحق هاديا.	بغية الرواد، ص182.
770هـ	يحي بن خلدون	سلا القلب لولا لوعة وشجون.	بغية الرواد، ص206.
771هـ	محمد بن يوسف القيسي الأندلسي. يحي بن خلدون.	أقصر فإن نذير الشيب وافاني. سقى الدار بالجرعاء.	بغية الرواد، ص218. نفسه، ص221.
775هـ	أبو علي حسون بن إبراهيم بن سبع.	هو الحب تهديه العيون الفواتر.	بغية الرواد، ص265.

جدول شعر المولديات لأبي حمو موسى الثاني:

سنة النظم	البيت الشعري	المصدر
760هـ	نام الأحباب ولم تنم.	واسطة السلوك، ص10، 11. بغية الرواد، ص40.
761هـ	قفا بين أرجاء القباب.	بغية الرواد، ج2، ص64.
762هـ	نزلتم من فؤادي منزلا حسنا.	بغية الرواد، ج2، ص82.
763هـ	مشوق تزيا بالغرام.	بغية الرواد، ج2، ص95.
764هـ	ذرفت لتذكار العقيق دموعي.	بغية الرواد، ج2، ص 120.
765هـ	هوينا الظِّبا وألفنا الظُّبا.	بغية الرواد، ج2، ص133.
766هـ	يامن يجيب ندا المضطر.	بغية الرواد ج2 ص، 146.
767هـ	ألفت الضنى وألفت النحيبا.	واسطة السلوك، ص167، بغية الرواد، ج2، ص155.
768هـ	الحب أضعف جسمي.	واسطة السلوك، ص169، بغية الرواد، ج2، ص180.
770هـ	الا ما لصب مشوق صبا	بغية الرواد، ج2، ص201.
771هـ	خليلي قد بان الحبيب.	بغية الرواد، ص217. واسطة السلوك ص 172-173
	فصرح بتذكار العقيق وحاجر.	واسطة السلوك، ص171، 172.



من خلال هذه المعطيات فقد أحصينا 12 شاعرا وعدد القصائد 24 قصيدة باستثناء ما كتبه أبو حمو موسى الثاني التي أفردناها في جدول خاص بمولدياته وعليه سيصبح عدد القصائد 36 قصيدة مولدية، إضافة إلى قصيدة لأبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري في مدح رسول الله صل الله عليه وسلم ومطلعها **سِرُّ المَحَبَّة بِالدُّمُوعِ يتَرجَم**، والتي أوردها التنسي في كتابه تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ولم نلتمسها عند صاحب زهر البستان الذي كان قد أحاط بأغلب شعراء حضرة أبو حمو موسى الثاني ليلة إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف وكان قد توقف عند سنة 765ه، وبذلك يمكن القول غير جازمين بأن هذه القصيدة كانت بعد هذه السنة ولم ترد عند يحي بن خلدون أيضا[27].

ج-عطايا السلطان الزياني:

وبعد فسح المجال للشعراء والعلماء وحتى الطلبة في نظم شعر المولديات والتنافس عليه، يبدي السلطان كرمه إياهم تقديرا وإكراما بما جادت به ألسنتهم، بخير الكلام في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر سيرته وصفته وشهر ميلاده وشوقهم اليه، ويختتم الشعراء قصائدهم بالدعاء للسلطان الزياني ومدحه، الجانب الذي بالغ فيه شعراء الدولة الزيانية، ومن صور ذلك نرى الشاعر ناظم حضرته(مجهول) يقول:

موسى أمير المسلمين أجل من ** في الأرض من ملك أغر همام**

ملك عليه هيبة ملكية ** تقتضي على الأعداء بالإعدام**

قسمت قلوب الخلق إجلالا له** بين المحسبة فيه والإعظام[28]**

يقول يحي بن خلدون: " فأقام لها بمشوار داره العلية مدعى كريما"[29]، ومن إحسانه وإنفاقه أيضا تلك الليلة ما كان يخرجه من صدقة وثواب للفقراء والمساكين، ونستدل في هذا الطرح بما قاله السلطان أبو حمو موسى الثاني وهو يوصي ابنه " .... واستعد لها بما تستطيع من الانفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام، تواسي في تلك الليلة الفقراء، وتعطي الشعراء"[30]، أما عند صاحب زهر البستان فيقول: ".... فكان أول موسم وافاه وهو إمام، فصنع ليلة باهرة، عن كل خير سافرة، أنفق فيها غاية الإنفاق، وأوسع توسيع الاحتراف، وباتت الشعراء-بالقصائد-يذكرون ماله من

المواقف، والمشاهد فعمل على نظامهم، وثاب بنخوته إلى إكرامهم..."[31] وقال في موضع آخر ".... ولم تزل الأمداح تأتيه والقدر حامله على ما يوافقه ويواتيه إلى أن رفعت له الدواوين من الأمداح، وانتشر عنه من الكرم والجوائز ما إستمال روحانية الأرواح...."[32].

ح-الإكرامية (موائد الطعام):

وقد وصف صاحب البغية تلك الموائد والإكراميات أنواعا من الطعام والحلويات من أنواع الأطعمة التي كانت تقدم في مثل هذه المناسبات:"... وجيء آخر الليل بالخرس[33] الشهي الملاذ، الحافل الملامح والمشام، المتعدد الخوانات مما أرحبت ساحته، وحبرت برودة وناء بالعصبة اولي القوة محملة ثم الفواكه فالحلواء، وطعم الناس بين يدي الخليفة وشكروا الله سبحانه، ودعوه لجابر صدعهم ولام شعثهم ولم يفارق الخليفة نصره الله مجلسه أول الليل الى ان صلى الصبح في الجماعة ثم غدا على داره السعيدة"[34].

ويضيف واصفا أنواعا من إكراميات آخر الليل قُبيل الانتهاء من الحفل السعيد، تصطف طاولات الطعام، التي وصفها بالخوانات وتقدم أشهى الأطباق من أصناف المأكولات التلمسانية، وترفق الحلويات والفواكه، ويطعم الناس كلهم، ويختتم الحفل بدعاء للسلطان، ويصلون صلاة الصبح ويفترق المجلس.

2. مراسيم الاحتفال من منظور أبي عبد الله التنسي.

أولا: ترجمة التنسي (ت 899هـ/1494م):

فهو الإمام العالم العلامة سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني، الفقيه الجليل الأديب المطلع، من أكابر علماء تلمسان[35]، (ليس بالضرورة يكون ميلاده في تنس فانتقال العلماء التنسيين إلى حاضرة تلمسان واستقرارهم في المنطقة يجعل من علمائها يحملون نفس اللقب كحال آل الونشريسي).

- **نسبه ونشأته:** عرف بالتنسي نسبة لمدينة تنس، أما ميلاده فيها وقطونه بها فلم يصلنا شيء عن هذا الجانب، واشتهر بالتلمساني لاتخاذ تلمسان مستقرا له، وينسبه المقري الى بني أمية قائلا" .... التنسي ثم التلمساني الاموي"[36]، ذهب بعض الباحثين والمؤرخين بالإجماع بعد دراسة مفصلة عن نشأة محمد بن عبد الله التنسي، بأن تاريخ مولده يكون في حدود 824هـ، وذلك استنادا إلى قول السخاوي "بأنه كان حيا سنة 893هـ وقد جاز الستين سنة"، وبالنظر أيضا إلى تاريخ وفاة شيوخه، فهذا الغموض لم يكن في مولده فقط بل كان أيضا في نشأته الأولى التي لم يصلنا عنها شيء الا عند تلقيه العلم على يد علماء تلمسان[37]، توفي سنة 899هـ/ 1494م[38]، من شهر جمادى الأولى كما أورد الونشريسي في مصنفه[39].
- **مشايخه**: فتكوينه العلمي كان على يد كوكبة من العلماء والفقهاء الأكابر نذكر منهم: محمد بن أحمد الحفيد بن مرزوق التلمساني (ت842هـ)، محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن الإمام أبي الفضل التلمساني (ت 846هـ)، أحمد بن زاغو التلمساني (ت 845هـ)[40] ، محمد بن أحمد بن النجار(ت846هـ)، قاسم بن سعيد بن محمد العقباني(854هـ)، إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت 866هـ)، ابن العباس التلمساني(ت871هـ)[41].
- **تلامذته**: أبي عبد الله بن صعد، ابن مرزوق الخطيب السبط، ابن العباس الصغير، بالقاسم الزواوي، عبد الله بن جلال[42].

- **مكانته العلمية عند معاصريه**: يصفه المقري بـ: «شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيدي أبو عبد الله التنسي التلمساني"[43]، ويقول عنه الإمام السنوسي رحمهم الله: "الشيخ الامام القدوة علم الأعلام الحافظ المحقق أبو عبد الله التنسي"[44].
- **مؤلفاته**: نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان، له تعليق على فرعي ابن الحاجب، جواب على مسألة يهود توات، وتأليف في الضبط " المعروف بالطراز في شرح الخراز"، وراح الأرواح[45]، ويورد المقري اسم الكتاب كاملا " راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح"[46]، فهذه مصنفاته التي وردت عند المترجمين والمحققين إلا أنه لم يصلنا منها الا النذر القليل فلم نلق في عصرنا الحالي الا جزئين من نظم الدر والعقيان والطراز في شرح الخراز، وبعض الفتاوى له الواردة في المعيار المعرب للإمام الونشريسي.

ثانيا: مظاهر الاحتفال عند التنسي:

عادت أمجاد تلمسان بعدما أفلت مع المرينيين بمقدم السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي أعاد سلطان الزيانيين إلى المنطقة وأحيى بذلك الدولة العبد الوادية، وكانت أول مناسبة دينية اجتماعية واكبت حكم السلطان أبو حمو موسى الزياني، ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاحتفى بها غاية الاحتفاء وعظم شأن الليلة المباركة في المجتمع التلمساني، فيسرد لنا الحافظ التنسي نقلا عن مصادر سلطانية (داخل البلاد) وصفت مشاهد هذا الاحتفال بداية من دولة السلطان أبي حمو موسى الثاني إلى غاية دولة السلطان أبي عبد الله المتوكل.

أ- عهد أبو حمو موسى الثاني (760هـ/1359م-791هـ/ 1389م)[47]:

يذكر التنسي مشاهد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في نصين مختلفين بصيغ مختلفة بدولة أبي حمو موسى الثاني، فيقول: "...وكان يقوم ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويحتفل لها بما هو فوق سائر المراسم يقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشمع كالأسطوانات، وأعيان الحضرة على مراتبهم، تطوف عليهم ولدان، قد لبسوا أقبية الخز الملون، وبأيديهم مباخر ومرشات، ينال منها كل بحظه...."[48]، إلا أنه في وصف الساعة المنهة "خزانة المنكانة" فنقل النص كما ورد في البغية، ولم يضف شيئا لأهمية الشهادة والإرث، فيمكننا أن نصفها بعين الزمان بأعجوبة العصر الزياني، وقد لامست البساطة والفهم في النص الثاني الذي نظمه في كتابه راه الأرواح الذي لايزال في عداد المفقود "..وكان السلطان أبا حمو يقيم ليلة الميلاد النبوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام بمشوره من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وبسط موشاة، ووسائد بالذهب مغشاة، وشمع كالأسطوانات، وموائد كالهالات، ومباخر صفر منصوبة كالقباب يخالها المبصرون من تبر، يفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة فتشتهيها الانفس وتستلذها النواظر، ويخالط حسن رياها الأرواح ويخامر، رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال، وقد علت الجميع أبهة الوقار والإجلال، وبعقب ذلك يحتفل المستمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومكفرات ترغب في الإقلاع عن الآثام، يخرجون فيها من فن الى فن ومن أسلوب الى أسلوب، ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه القلوب، وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنقانة قد زخرفت كأنها حلة يمانية، لها أبواب على عدد ساعات الليل الزمانية، فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها، وفتح عند ذلك باب من أبوابها وبرزت منه جارية صورت في أحسن صورة، فتضعها بين يدي السلطان بلطافة، ويسراها على فيها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة[49]، هكذا حالهم إلى انبلاج عمود الصباح، ونداء المنادي حي على الفلاح"[50].

"...**وتكثر الصلوات على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي من أعاجيب ما يرى في بلاد المغرب وبركاتها على هذا القبيل ظاهرة والخيرات لا تزال بسبب الاعتناء بها عليهم متضافرة متكاثرة، وجميع ما يفضل من بخور وشماع على كثرتها ووفور عدتها يقتسمه الفقراء المسافرون على قدر استحقاقهم، ويجمع لهم من ذلك العدد الكثير وإذا قضيت صلاة الصبح جلس الناس للطعام فيؤتى بأنواع الطعام المختص لذلك، ثم في ليلة السابع مثل ذلك سواء...."**[51]

ويضيف النميري مظهر **تقديم ماء الزهر وماء الورد، وإيقاد الشموع الملونة، وتأدية الديون عن المسجونين والأموات، وسكة دينار ذهبي جديد للهدايا**، ورمز الاحتفال **" آلة المنجانة"** التي وصفها بالآلة العجيبة الصنع[52].

استنادا على هذا النموذج يمكننا القول غير جازمين بأن مظاهر الاحتفال كانت متشابهة في العادات والتقاليد بين الدولة الزيانية والدولتين المرينية والحفصية، ويعود ذلك لعدة أسباب سياسية اجتماعية ودينية، وما ميز عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني هو إسهامه في نظم المولديات وإظهار إبداعه الشعري والأدبي، وبذلك كانت له يد المشاركة في المنافسة مع الشعراء والأدباء والعلماء.

تنوعت الأغراض الشعرية في المولديات بين مدح وشوق وتوسل وحنين وغيرها من السمات، وإن المتمعن في الشعر المولدي في الدولة الزيانية يرى بأن التأثير الصوفي قد تجلى عند ناظمي الشعر في حضرة السلطان الزياني[53].

الرحلة إلى البقاع المقدسة في ربيع الأول التي ما فتئ أبو حمو من ذكرها ومخاطبتها ويطلب منهم ابلاغ سلامه إلى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظم النثر والشعر فمن شعره مخاطبا إياهم:

وأصبوا إلى أرض الحبيب ومن بها ** متى ما سرى عرف النسيم الحجازي.**

ويا حاديا يحدو الركاب إليهم ** أنخ بربى نجد وسلم على طي**

وأخبرهم أني أراعي ذمامهم ** فما لذمامي عندهم غير مرعي**[54]

وتخميس:

شدوا عشية يوم البين وارتحلوا** ولا درى الصب بعد البين مافعلوا**

هل بالنقي خيموا ام بالحمى نزلوا** ناديت من شدة الأشواق يارجل**

رد الركاب فإن القلب قد ظعنا[55]

حتى أنه كان يبعث بالرسائل ليقرؤوها على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فإن فرضيتنا تبقى ناقصة لعدم ثبوت دلائل قوية تبرهن حجتنا هذه، وتحتاج لدراسة مستقلة بذاتها اذ كان ركب الحجيج آنذاك تكون المسيرة 6 أشهر أي مسيرة سنة بين ذهاب وعودة.

ب-عهد أبو تاشفين الثاني (1389/791م-795/ 1393م)[56]: أخذ أبو تاشفين عند توليه الحكم بإحياء ليلة المولد النبوي الشريف، ويرجع سبب الاحتفال لأمرين الأول (سياسي)لإضفاء الشرعية السياسية فالدين هو عماد الدولة (العصبية الدينية) واستمراريتها، ويشكل قناعة راسخة وعادة ثابتة في ذهنية المجتمع الزياني(كسب الشعب)، والثاني عملا بوصية والده أبي حمو موسى الثاني(ت791) في قوله: "...يا بني عليك بإقامة شعاير الله عز وجل، وابتهل اليه في مواسم الخير وتوسل، واتبع ءاثارنا في القيام بليلة مولد النبي عليه السلام، واستعد لها بما تستطيع من الانفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام، تواسي في تلك الليلة الفقراء، وتعطي الشعراء، وان ركبت فيك الغريزة الشعرية، وتحليت بالحلية الأدبية، زدت جمالا الى جمالك، وكمالا الى كمالك، فانظم المولديات، واجر مع حلبة السابقين في الادبيات، تحرز بذلك أفضل المزيات، وهذا يابني دابنا في كل عام، وسنتنا على الاستمرار والدوام..."[57]، ووصف التنسي المشور بالدوحة.

نرى تجسيد ذلك في قول التنسي:" كان يحتفل ليلة المولد بأعظم احتفال ونسجه ونسج أبيه في ذلك على المنوال ويرفع اليه من الممادح"[58]، علاوة على ذلك فقد احتفل بليلة السابع بعد يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول في هذا الصدد صاحب النظم "ولما كانت ليلة سابع المولد المذكور، احتفل لها أيضا أعلى الله مقامه، بمثل احتفاله لليلة المولد أو أعظم، ورفع إليه فيها أيضا أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري، قصيدة مدحه فيها ومدح نجله الكريم، وولي عهده المولى أبا ثابت، جد مولانا المتوكل نصره الله..."[59].

ت- عهد أبو زيان محمد بن أبي حمو (796 هـ /1394م-801هـ/1399م)[60]: يقول التنسي:" وكان يحتفل لمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام احتفال اسلافه الكرام يرفع الى حضرته العلية من الأمداح، ما يزري بنور وجه الصباح." ومما قاله شاعر حضرته وحضرة أسلافه أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري[61]:

بشير نذير بين كتفيه خاتم** به ختم الله الرسائل والنذرا**

أمان لأهل الأرض يشفع فيهم** يؤمن في الدنيا ويشفع في الأخرى**

ث- عهد أبو مالك عبد الواحد (814هـ/1411م-827هـ/ 1424م): يقول التنسي"... وكان يقيم ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويحتفي به غاية الاحتفاء، ويقيم فيها المنجانة على الوجه المتقدم في رسم والده، ويقتفي أثره في المستحسن من عوائده"[62]، ومما نلحظه أن الدولة الزيانية مرت بفترة نزاع على كرسي السلطة، مما أثرت على سلاطين بني زيان ما بين سنة 801هـ_814هـ، هذا السلطان الذي أعاد إحياء الاحتفال بالمولد في البلاط الزياني أما في الأوساط الشعبية فبلا شك أن المجتمع الزياني بقي محافظا منذ عهد أبي حمو موسى الثاني، وتكررت الانتكاسة المصدرية لا نقول انه لم يكن موجود احتفال عند السلاطين الآخرين أو عند الشعب الزياني، فسكوت المؤرخين عن نقل هذه المظاهر خلَّف فجوة في الدراسات الإسلامية المغاربية.

خاتمة:

أوضحت النصوص التاريخية "ليحيى بن خلدون والحافظ التنسي" عن تعدد مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الدولة الزيانية، فكانت بين التقليد والعادة، فنجد عادة إيقاد الشموع في كل مظاهر الاحتفال من العبيديين إلى غاية يومنا هذا لم تنقطع. بيّنت الدراسة أن الاحتفال بالمولد النبوي، لم ينحصر في بعده الديني والاجتماعي فحسب، بل اكتسى طابعا سياسيا لتقوية شوكة الدولة وتثبيت حكمها وتمثل ذلك في حضور سفراء الدول

المجاورة وشيوخ القبائل. من خلال هذين المبحثين الموسومان بمظاهر الاحتفال من منظور كتابي البغية ونظم الدر يمكن استنتاج ما يلي:

شهدت الدولة الزيانية أول احتفال رسمي بالمولد النبوي الشريف خلال حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني،

بحكم التلاقح الحضاري والقبلي بين المغربين الأوسط والأقصى والتقارب الفكري، فإن التمازج بين العادات والتقاليد كان جليا وذلك يعود إلى عدة عوامل:

جغرافيا: تقارب جغرافي وحدود منفتحة بين الطرفين.

سياسيا: الحروب والنزاعات التي كانت بين مد وجزر، تارة الغزو المريني على تلمسان وتارة التدخلات الزيانية في الشؤون الداخلية لفاس، وتارة أخرى يكون التواد بين الطرفين وهذا قليل ما نلحظه.

اجتماعيا: التمازج القبلي بين الحاضرتين وتشكيل رقعة قبلية شبه موحدة ولكنها منقسمة.

فكريا: الازدهار العلمي والحضاري لتلمسان، بحيث أصبحت في هذه الفترة شبيهة بحاضرة قرطبة من كل النواحي الفكرية العمرانية الصناعية.

اختراعات علماء تلمسان: المنجانة العجيبة التي تؤرخ للتطور العلمي للدولة الزيانية ورمز السيادة.

سكوت المصدرين عن مظاهر الاحتفال خلال فترات معينة، واغلبها كانت خلال صراعات داخلية (نزاع حول السلطة).

اختراع آلة المنجانة، التي نقلت رسالة الحاكم إلى الحضور بشرعية خلافته وإعلان البيعة.

أبرزت المصادر المدروسة الدور المحوري للفقهاء والعلماء في إحياء هذه المناسبة والمساهمة في أنشطتها المتنوّعة .

ينقل لنا صاحب البغية مشاهد الاحتفال بعين الحاضر، لدرجة أن القارئ ينغمس بمخيلته لدقة الوصف وجمال الأسلوب الوصفي.

تثبت هذه الدراسة أهمية المصادر التاريخية والأدبية في إعادة تركيب جوانب الحياة الدينية والاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وفتح آفاق علمية جديدة.

الهوامش :

[1]- محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347ه، ص328.

[2]-أبو الوليد ابن الأحمر، مستودع العلامة ومستبدع العلاّمة، تح: محمد بن تاويت التيطواني ومحمد التركي، ص 75.

[3]- ابن عمار، ابو العباس أحمد، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، فونتانة، الجزائر، 1906، ص156.

[4]- أبو حمو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن، ولد سنة 723ه بالأندلس، نشأ بتلمسان وقطن بندرومة الواقعة شمال غرب تلمسان، ثم غادرها رفقة أبيه وعشيرته الى فاس، وتلقى تكوينا علميا وادبيا وضل محافظا على رصيده العلمي حتى بعد عودته الى تلمسان وسعيه لاستعادة أمجاد دولة بني عبد الواد وثبوت الامر والحكم له، توفي أبو حمو موسى الزياني بعد حكم دام 21 سنة (791ه) أحيى فيها أمجاد الدولة الزيانية وأصبحت تلمسان من أكبر الحواضر العلمية، ينظر: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص69، 70، 71، وله مؤلف سماه واسطة

السلوك في سياسة الملوك لخص فيه سلوان المطاع لابن ظفر وزاد عليه فوائد وأورد فيه جملة من نظمه واامورا جرت له مع معاصريه من ملوك بني مرين، وصنفه لولي عهده ابنه ابي تاشفين، ينظر: ابو العباس أحمد ابن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، فونتانة، الجزائر، 1906، ص 170.

[5]- أبو عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي، جنى الجنتين في شرف الليلتين، تح: إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، ط1، دار الضياء، الكويت، 2016، ص 109.

[6]- الدار العلية: وهي القصر السلطاني أو المشور، أمر ببناءه السلطان يغمراسن بن زيان، رممه ووسعه السلطان أبو حمو موسى الأول (707هـ-718هـ)، كان شبيها بقصور غرناطة وفاس حيث تأثرت العمارة الزيانية بالهندسة المعمارية الاندلسية، ينظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص ص 114، 115.

[7]- سورة الغاشية، الآيتين، 15، 16، ص 592.

[8]- الخز أو الخزوز وهو نوع من الألبسة الفاخرة النفيسة، ينظر: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (الشريف الإدريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص397.

[9]- نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة تقع بين نهري الدجلة والفرات، كانت مدينة رومية فتحت سنة 18هـ، بها أنهار عظيمة وكثيرة الجنان والبساتين، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص577.

[10]- أبو زكرياء يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج2، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 39.

[11]- مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح: عبد الحميد حاجيات، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص166.

[12]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص39.

[13] - فهذا النص ليس مجرد رسالة توثيقية لاحتفالات أبو حمو بالمولد، بل يبين مدى علاقته بالممالك الأخرى ولعل ما أثار فضولي: هو كيف أمكنه اقتناء ماء الورد من نصيبين وهو في العام الأول من حكمه أم أن المؤلف يحي بن خلدون يشبه ويبالغ في وصفه.

[14]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص39.

[15]- هذا عمل الطالبة بالاستعانة على بيانات: الاخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، 2004، ص40 41.

[16]- أبو حمو موسى الزياني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تح: محمد البشير التواتي ومحمود قبادو، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1279، ص ص82، 83.

[17]- أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص ص86، 87.

[18]- يقول يحي بن خلدون عن أهل الصنعة: "وتستك لأصواتهم وآلاتهم الأسماع وتحار فيها أحكام صنائعهم الاذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار"، المصدر السابق، ج2، ص 155.

[19]- ابن الفحام الاندلسي التلمساني: من علماء الهندسة الميكانيكية يعرفه يحي بن خلدون بقوله: " الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحاج(الفحام)، أعرف اهل الزمان بفنون التعاليم، سبط سلف صالح ظهر على يديه من الأعمال الهندسية المنجانة المشهورة بالمغرب فأثابه عنها ملوكه بألف دينار من الذهب"، ينظر: يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: ألفرد بل، ج1، بيير فونطانا الشرقية، 1903، ص56، تتلمذ على يد أبي عبد الله محمد بن النجار (ت749هـ)، له العديد من الصنائع أشهرها في بلاد المغرب خزانة المنجانة التي عرضت لأول مرة في ليلة احياء المولد النبوي الشريف سنة760هـ، في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني بقصر المشور"، ينظر: J-J-L. Barges, complément de Lhistoire des Beni-Zeiyan roi de Tlemcen, Ernest Leroux, paris,1887, p p217,218.

[20]- أمر السطان أبو حمو كاتبه يحي بن خلدون بنظم أبيات شعرية، قال: " وأمرني أيده الله بنظم أبيات على لسان الجواري المعرفات ساعة المنجانة الغريبة الشكل" ينظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص209.

[21]- المصدر نفسه، ج2، ص 39.

[22]- المصدر نفسه، ج2، ص221.

[23]- وهي تلك القصائد التي تلقى بمناسبة المولد النبوي الشريف، ويدور موضوعها حول ذكر خصال المصطفى صلى الله عليه وسلم والتغني بها، إظهار الشوق لزيارة البقاع المقدسة والحنين إليها، والتأسف على صعوبة الوصول إليها لبعد المسافة ومشقتها، ينظر: سهيلة

بلعيدي، واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني الزياني (دراسة أسلوبية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019، ص44.

[24]- يحي بن خلدون، ج2، المصدر السابق، ص 69.

[25]- المصدر نفسه، ج2، ص 67.

[26]- مجهول، زهر البستان، المصدر السابق، ص178، 179.

[27]- الجدولين والمخطط من إعداد الطالبة.

[28]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص205.

[29]- المصدر نفسه، ج2، ص 39.

[30]- أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص 167.

[31]- مجهول، زهر البستان، المصدر السابق، ص64.

[32]- المصدر نفسه، ص ص56، 59.

[33]- طعام يقدم للنفساء، المعجم المحيط، ص226.

[34]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص46.

[35]- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب، طرابلس (ليبيا)، 2000، ص 573.

[36]- أبو عبد الله محمد التنسي، نظم الدر والعقيان في محاسن الكلام، تح: نوري سودان، ج4، فرانس شتاينر، بيروت، 1980، ص10.

[37]- قدور طيفوري، التمثلات المنهجية في الكتابات التاريخية بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين ببلاد المغرب الإسلامي-نظم الدر والعقيان أنموذجا-، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 11، ع01، المدرسة العليا للأساتذة، الأغواط، 2024، ص108. ينظر أيضا: مقدمة المحقق نوري سودان، نظم الدر والعقيان، ج4، المصدر السابق، ص11.

[38]- ابن قاضي، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تح: محمد علوش، ج1، المطبعة الجديدة، الرباط، 1934، ص222.

[39]-أحمد بن يحي الونشريسي، وفيات الونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2009، ص111.

[40]- محمد بوشقيف، محمد بن عبد الله التنسي الفقيه التاريخي، مجلة عصور جديدة، ع3-4، 2012، ص42.

[41]- التنسي، محاسن الكلام، ج4، المصدر السابق، ص13.

[42]- التنبكتي، المصدر السابق، ص573.

[43]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ج6، دار صادر، بيروت، 1988، ص 513.

[44]- التنبكتي، المصدر السابق، ص573.

[45]- المصدر نفسه، ص573.

[46]- المقري، ج6، المصدر السابق، ص513.

[47]- محمد بن عبد الله التنسي، نظم الدر والعقيان تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 157.

[48]- المصدر نفسه، ص162.

[49]- ونستنج خروج الجارية وبيدها إذبارة وتأديتها "المبايعة بالخلافة" للسلطان، هو تجسيد لشرعية أبي حمو موسى الثاني وهذا ما يفسر قيام المرينيين بتحطيمها عند دخولهم تلمسان؛ لأنها لم تكن مجرد ساعة، بل كانت رمزاً هندسياً لسيادة الدولة الزيانية واستقلالها الحضاري.

[50]- ونقل هذا النص من كتاب راح الأرواح، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: محمد السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ص ص243، 244، ينظر أيضا: ابن عمار، المرجع السابق، ص ص 129، 130.

[51]- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص ص153، 154.

[52]- ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد ابن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص117، 118.

[53]- أحمد موساوي، شعر المولديات في العهد الزياني، أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان،2003م/1424هـ، ص ص88، 89.

[54]- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص60.

[55]- المصدر نفسه، ج2، ص83.

[56]- التنسي، المصدر السابق، ص184.

[57]- أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص167.

[58]- التنسي، المصدر السابق، ص186.

[59]- المصدر نفسه، ص 197.

[60]- ثاني ملوك بني زيان علما وعملا متفننا في العلوم، ألف كتاب في التصوف سماه " الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الامارة"، ينظر: المصدر نفسه، ص ص210، 211، ويذكرها الثغري في قصيدة ليلة المولد:

فنسخ كتاب الله جل جلاله ونسخ البخاري ضامنان له النصرا، ص 219.

[61]- المصدر نفسه، ص ص 212، 215.

[62]- المصدر نفسه، ص ص 235، 236.